أمن الطفل اللغوي في وسائل الإعلام

أ. جمال حسين حسن شمس الدين آل الهادي

١. الأمن اللغوي:

أن تكون اللغة نفسها آمنة في دلالاتها وإيحاءاتها لمن هم في سن الطفولة.

وأن تكون آمنة من جهة ألفاظها وتراكيبها وبنائها وتكون اللُّغة في الإعلام معينةً للطفل على اكتساب اللُّغة اكتسابًا سليمًا، يجعله قادرًا على الوعي بها واستعمالها على وجوهها الصحيحة المقبولة.

٢. وسائل الإعلام:

ومنها المقروء والمسموع والمرئي حيث يكون التقليدي كالصحف والإذاعة والتليفزيون، أو في الوسائل الإعلام الحديثة، كالشابكة المعلوماتية (إنترنت) ومواقعها المتعددة كالانستغرام (Instagram) والفايس بوك (Facebook) وتويتر (twitter) و بيرسكوبي (Periscope) والكيك (kik) ومن أشهرها اليوتيوب (YouTube) وغيرها من المواقع المتوفرة، وكذلك لا ننسى الأجهزة الذكية المتنقلة.

٣. فلذة الأكباد الأطفال:

وهم المتلقون مباشرة من وسائل الإعلام المتوفرة التقليدية والحديثة.

اللغة أداة تواصل إنساني:

اللغة توثق صلة العبد بخالقه عز وجل شأنه وتدفعُ الإنسانَ إلى صنع ما هو أفضل وإنتاج الأمثل وتحمل برصيدها الثري فيما تتصفُ بالصدقِ والحقِ والمساواة والأخوة والعدلِ والتسامحِ فيسمو بها الفردُ وترقى المجتمعات وتكون لها الغلبة على جميع الأصعدة.

وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة فصلت الآية ٣٣ (٠)

فاللُّغة نظامُ تواضعي تجريدي يشاركُ فيه أبناءُ المجتمع الواحد وتُؤثِّرُ على طريقة تفكيرهم (١)

إنَّ اللُّغةَ أداةُ بناء أو تدمير، فهي تصنعُ الذات والفكر، أو تزلزلُ الكيان الاجتماعي وتهدمه ولذلك ظلت اللغة قضية اجتماعية تربكُ المجتمعات والنظم السياسية والحكومات تأسر قراراتها وتوجهها. إنَّ اللُّغةَ رمزُ الكيان القومي والسيادة الجغرافية، والوحدة المجتمعية وهي وحدة الأمة وتراثها التليد وحضارتها المستقبلية. واللُّغة كما يتصورُها الألماني هردر (مستودعُ الشعوب تُخزِّن فيه الفكر والتقاليد والأعراف والتاريخ والفلسفة والدين فقلب الشعب ينبضُ في لفته، وروحه تكمن في لغة الآباء والأجداد) (٢)

وكما يرى هنري سويت التعبير عن الفكر عن طريق الأصوات اللغوية. (٣)

إذًا اللُّغة نظام اجتماعي ينتقلُ من جيلٍ لآخر، يَعْكِسُ العَادَاتِ والأَعرافِ والتقاليدِ، وعلى هذا فهي موجودة بالقوة.

وإنَّ أي أمة تروم التقدم والقوة والعزة والاعتماد بعد الله على نفسها لا يمكن أن تمتلكَ زمامُ العلم والتقنية إلا حين تُعَلِّم ذلك كله بلغتها. (٤)

قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) سورة الشعراء الآية ١٩٢ – ١٩٧ (٠)

وكما يرى دسوسير (تكتسبُ اللُّغةُ منْ أَفْرَادِ المجتمع المحيطين بنا وهم يلقنونا إياها، ونحن نتعلمها منهم، يكتسبها الطفلُ في البيت أو يَتَعَلَّمُها في المدرسة) (٥)

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

يكتسبُ الطفلُ مِنْ مُجْتَمَعِهِ المُحِيط بِه فينطق بها ويتفاهم بها، وأول ما يكتسب الطفل من البيت مباشرةً والبيئة التي يعيش فيها وثم من وسائل الإعلام التقليدية والحديثة ثم من الروضة ثم المدرسة.

المظاهر السلبية:

ومن المظاهر السلبية التي نراها ونسمعها في وسائل الإعلام التي تشكل خطرًا على لُغة الطفل ما بدأ واتسع في السنوات الماضية الأخيرة.

١. إهمال الفصحى في برامج الأطفال وضعف إعداد المذيعين لُغَوِيًا في قنوات الأطفال.
٢. تحوُّل قدر ملحوظ من الرسوم المتحركة إلى العاميات فأصبح الطفلُ يتلقى الرسوم المتحركة بالعامية، وهذا مؤشر بخطر كبير، مما يصعب عليه تلقي اللغة السليمة، ويكون حاجزًا من استيعابه لما يسمع ويكتب بها.
٣. بَث بعض القنوات الخاصة للأطفال العاميات كلغة للأناشيد بديله عن الفصحى السليمة لأنَّ الطفل يتجاوب سريعًا مع الشِّعر المُغَنَّى به ناهيك عن كتابة أبيات الشِّعر المُنَشَّد على شاشة التلفاز بعاميته، ومن هنا يكون الخطر قادمًا على الأطفال مسموعًا ومكتوبًا
٤. الإعلانات التجارية للشركات تكون في قنوات الأطفال بالعامية، حتى كتابة الإعلانات مليئة بالأغلاط الإملائية.
٥. ترجمة المقاطع الأجنبية بلهجة عامية مبتذلة سواءً كانت مكتوبة أو منطوقة.
٦. أحيانًا تكون الكتابة جيدة بمستوى إملائي ونحوي غير جيد.
٧. طريقة إعداد المادة الإعلامية بالفصيحة كثيرة اللحن وغالبيتها تكون ركيكة.
٨. الإصرار على الفساد اللُّغَوي استظرافًا لأهداف أُخرى.
٩. التهجين في اللغة وغالبًا ما يكون عند المراهقين.

والطامة الكبرى أن لغتنا بسبب تلك المظاهر السلبية استحدثت لغات تنتمي إلى العرب لا إلى العربية وانتشر التلوث اللُّغَوي في جميع القنوات ووسائل الاتصال، وهذه المشكلة تتفاقم لدَى فلذات الأكباد فتجعلهم يكتسبون ولا يسألون أو يتساءلون ويتطبعون بكل ذلك الانحراف والفساد اللغوي. وإن تركنا ذلك فكأننا نسلم تربية أولادنا اللُّغوية للشوارع والمفسدين، لأنَّ الأطفال أكثر تأثيرًا وتلك السلبيات أشد علوقًا بأذهانهم وألسنتهم من الكبار. وعلاج ذلك لن يتحقق إلا ببرامج مكثفة تشارك فيه جهات رسمية من وزارة التربية والتعليم ومن وزارة الثقافة والإعلام.

التوصيات المهمة لأمن الطفل اللُّغَوي:

الاهتمام لضبط ما يقدَّم للأطفال في قنوات الأطفال الخاصة أو العامة وذلك بطرق كثيرة منها:

١. اختيار المذيعين المتمكنين لُغَوِيًا وإلزامهم باللغة الفصيحة السليمة لغة التخاطب والحوار ولغة الأفلام المُعَرَّبة والإعلانات وغيرها.
٢. وضع قانون إعلامي صارم يعاقب مخالفه على قنوات الطفل العربي وعلى منتجي المواد المقدمة لهم من أهم بنودها الالتزام باللغة الفصيحة السليمة، والسعي الكامل لجعلها هوية لُـغَوِيَّة للطفل العربي.
٣. تشجيع منتجي أفلام الأطفال بمبالغ مالية لرسوم الأطفال المتحركة وتحفيزهم بجوائز الإبداع للمساهمة في نشر الفصحى السليمة للطفل العربي.
٤. استقطاب رؤوس الأموال للمشاركة لخدمة اللغة العربية الفصيحة السليمة التي تخدم الطفل العربي من الناحية الدينية والاجتماعية بدعم برامجها.
٥. بَثّ البرنامج الشهير للطفل العربي (افتح يا سمسم) الجديد، من خلال القنوات الخاصة للأطفال.
٦. التنسيق لعمل برامج أطفال وأغاني بالشعر العربي، تنشر اللغة الفصحى السليمة والتنسيق مع الوزارات من وزارة التربية والتعليم ووزارة الثقافة والإعلام والهيأة العامة للإذاعة والتلفزيون.
٧. العناية الفائقة لتحفيظ القرآن الكريم للطفل حتى يستقيم لسانه على النطق السليم واكتسابه قيم دينية عالية.
٨. تشجيع الدراسات والأبحاث الميدانية للاستفادة من نتائجها ومرئياتها وذلك لخدمة الطفل العربي.
٩. المراجعة والرَّقابة النهائية لبرامج الأطفال قبل نشرها في وسائل الإعلام من قِبَل وزارة الإعلام ومن الهيأة العامة للإذاعة والتليفزيون ولا تنشر إلا إذا أجيزت بشكل رسمي من هيأة الرقابة من وزارة الإعلام والهيأة العامة للإذاعة والتليفزيون.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المراجع:-

(٠) سورة فصلت الآية ٣٣

(٠) سورة الشعراء الآية ١٩٢ – ١٩٧

(١) فاسي الفهري اللسانيات واللغة، منشورات عويدات بيروت ط ١٩٦٨،ص١٠، وتشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة ترجمة حمزة بن قبلان المريني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠، ص ٤٦

(٢) محمد أحمد السيد: اللغة العربية وتحديات العصر في التعريب، مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة، دورة ٢٠٠٨/٧٤، ص ١٠-٩.

(٣) ينظر الفكرة في ماريو باي: لغات البشر، ترجمة صلاح المغربي، دار توبقال، الرباط، ص ١٣٠ وأيضًا مدخل إلى علم اللغة، محمد عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٢٨٩.وشفيقة العلوي: في المدارس اللسانية الحديثة – التنظير – المنهج والإجراء، كنوز الحكمة، الجزائر ٢٠١٣ ص ٢٠-١٣. وهو الرأي نفسه الذي يذهب إليه ابن جني حين يقول: " اللغة أصوات يعبر كل قوم عن أغراضهم" ينظر: سرّ صناعة الإعراب، تحقيق لجنة من الأساتذة ومصطفى السقا، القاهرة ١٩٥٤ ج١، ص٤.

(٤) خطبة الجمعة في المسجد الحرام بمكة المكرمة لفضيلة الشيخ: صالح بن حميد بتاريخ ٢٢ /١٤٢٢/٠٤هـ والتي تحدث فيها عن الأمن اللغوي.

(٥) محمد حسن عبد العزيز: مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي القاهرة ٢٠٠٠ ص ٣٠٠

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2